فضعف جانب القرمطي وقوي عليه المعز فكسره واستمر المعز بالقاهرة الي
ان مات في ربيع الاخر سنة خمس وستين وكان منجمه قال له في السنة التي قبلها
ان عليك قطعا في هذه السنة فتوار عن وجه الارض حتي تنقضي هذه
المده فعمل له سردابا ودعا الامرا واوصاهم بولده نزار ولقبه
العزيز وفوض اليه الامر حتي يعود فبايعوه علي ذلك ودخل ذلك السرداب
فتواري فيه سنة فكانت المغاربة اذا راي الفارس منهم سحابا ساريا
ترجل عن فرسه واومي اليه بالسلام ظانين ان المعز في ذلك الغمام ثم
برز الي الناس بعد مضي سنة وجلس للحكم علي عادته فعاجله الله في هذه
السنة وولي بعده ابنه العزيز ابو منصور نزار فاقام الي ان مات سنة
ست وثمانين ومن غرائبه انه استوزر رجلا نصرانيا يقال له عيسي
ابن نسطورس واخر يهوديا اسمه ميشا فعز بسببهما اليهود والنصاري
علي المسلمين في ذلك الزمان حتي كتبت اليه امراة في قصة في حاجة لها تقول
بالذي اعز النصاري بعيسي بن نسطورس واليهود بميشا واذل المسلمين
بك لما كشفت عن ظلامتي فعند ذلك امر بالقبض علي هذين واخذ من
النصراني ثلثمائة الف دينار وولي بعده ابنه الحاكم فكان شر الخليقة
لم يل مصر بعد فرعون شر منه رام ان يدعي الالهية كما ادعاها فرعون
فامر الرعيه اذا ذكره الخطيب علي المنبر ان يقوموا علي اقدامهم صفوفا
اعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك في سائر ممالكه حتي في
الحرمين الشريفين وكان اهل مصر علي الخصوص اذا قاموا خروا سجدا
حتي انه ليسجد بسجودهم من في الاسواق من الرعاع وغيرهم وكان جبارا
عنيدا وشيطانا مريدا كثير التلون في اقواله وافعاله هدم كنائس
مصر ثم اعادها وخرب قمامة ثم اعادها ولم يعهد في ملة الاسلام
بنا كنيسة في بلد الاسلام قبله ولا بعده الا ما سنذكره وقد
نقل السبكي الاجماع علي ان الكنيسة اذا هدمت ولو بغير وجه
لا يجوز اعادتها ومن قبائح الحاكم انه ابتني المدارس وجعل فيها الفقها
والمشايخ ثم قتلهم وخربها والزم الناس باغلاق الاسواق نهارا وفتحها
ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتي اجتاز مرة بشيخ يعمل النجارة في اثنا
النهار فوقف عليه وقال الم ننهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان الناس
يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم
وتركه واعاد الناس الي امرهم الاول وكان يعمل الحسبة بنفسه يدور
في الاسواق علي حمار له وكان لا يركب الا حمارا فمن وجده قد غش في معيشته

امر

امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمي ۝
وكان منع النسا من الخروج من منازلهن وان يطلعن من الطاقات او
الاسطحة ومنع الخفافين من عمل الاخفاف لهن ومنعهن من دخول الحمامات
وقتل خلقا من النسا علي مخالفته في ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن
ومنع من طبخ الملوخيا وله رعونات كثيرة لا تنضبط فابغضه الخلق
وكتبوا له الاوراق بالشتم ولاسلافه في صورة قصص حتي عملوا صورة
امراة من ورق بخفها وازارها وفي يدها قصة فيها من الشتم شي كثير فلما
راها ظنها امراة فذهب من ناحيتها واخذ القصة من يدها فلما راي ما
فيها غضب وامر بقتلها فلما تحققها من ورق ازداد غضبا الي غضبه
وامر العبيد من السودان ان يحرقوا مصر وينهبوا ما فيها من الاموال
والحريم ففعلوا وقاتلهم اهل مصر قتالا عظيما ثلاثة ايام والنار
تعمل في الدور والحريم واجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف
وجاروا الي الله واستغاثوا به وما انجلي الحال حتي احترق من مصر
نحو ثلثها ونهب نحو نصفها وسبي حريم كثير وفعل بهن الفواحش ۝
واشتري الرجال من سبي لهم من النسا والحريم من ايدي العبيد
قال ابن الجوزي ثم زاد ظلم الحاكم وعن له ان يدعي الربوبية فصار
قوم من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد يا محيي يا مميت قلت
كان في عصرنا امير يقال له ازدمر الطويل اعتقاده قريب من اعتقاد
الحاكم هذا وكان يروم ان يتولي المملكة فلو قدر الله له بذلك فعل نحو ما
فعله الحاكم وقد اطلعني علي ما في ضميره وطلب مني ان اكون معه علي هذا
الاعتقاد في الباطن الي ان يول الي السلطنه فيقوم في الخلق بالسيف حتي
يوافقوه علي اعتقاده فضقت بذلك ذرعا وما زلت اتضرع الي الله تعالي
في هلاكه وان لا يوليه علي المسلمين واستغيث بالنبي صلي الله عليه وسلم
واسال فيه ارباب الاحوال حتي قتله الله فلله الحمد علي ذلك ثم كان من
امر الحاكم ان تعدي شره الي اخته يتهمها بالفاحشة ويسمعها اغلظ الكلام
فعملت علي قتله فركب ليلة الي الجبل المقطم ينظر في النجوم فاتاه عبدان ۝
فقتلاه وحملاه الي اخته ليلا فدفنته في دارها وذلك سنة احدي عشرة
واربعمائة وولي بعده ابنه ابو الحسن علي ولقب الظاهر لاعزاز
دين الله فاقام الي ان توفي سنة سبع وعشرين واربعمائة وكانت سيرته
جيدة وولي بعده ابنه ابو تميم معد ولقب المستنصر وعمره
سبع سنين وطالت مدته جدا فانه اقام ستين سنة ولم يقع هذه

Copyright © King Saud University